واستغفارهم وامثال ذلك والجواب عنه اما اجمالا فهو ان ما نقل احادا مردود وما نقل متواترا
او منصوصا في الكتاب فمحمول على السهو والنسيان او ترك الاولى او كونه قبل البعثة او غير
ذلك من المحامل والتاويلات واما تفصيلا فمذكور في التفاسير وفي كتب المصنفة في هذا
الباب اما في قصة آدم صلوات الله عليه فامران احدهما ما ورد في التنزيل انه عصى وغوى
وازله الشيطان وخالف النهي عن اكل الشجرة واعترف بظلم نفسه وعوتب قولا
وفعلا كقوله تعالى الم انهكما عن تلكما الشجرة ونزع اللباس والاخراج من الجنة ثم تاب الله
عليه واجتباه والجواب انه كان قبل البعثة كيف ولم يكن له في الجنة امة او كان عن
نسيان لقوله تعالى فنسي ولم نجد له عزما او كان زلة وسهوا حيث ظن ان المنهي شجرة
بعينها وقد قرب فردا آخر من جنسها وانما عوتب لترك التيقظ والتنبه لاجابة المراد
وقد يعتد وبانه وان كان عمدا لكن لم يكن الا صغيرة وهذا هو الظاهر الا ان فيه تسليم المدعى
وثانيهما قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها الى قوله جعلا له
شركاء فيما آتاهما ولم ينقل في حق الانبياء الشرك في الالوهية ولو قبل البعثة فالوجه انه على
حذف المضاف اي جعل اولادهما له شركاء بدليل قوله تعالى الله عما يشركون او المراد ما
وقع له من الميل الى طاعة الشيطان وقبول وسوسته او الخطاب لقريش والنفس الواحدة
قصي ومعنى جعل منها زوجها جعل ما من جنسها عربية قرشية واشراكهما فيما آتاهما الله تسميتهما
ولدهما بعبد مناف وعبد العزى وعبد الدار ونحو ذلك واما الشبهة في حق نوح
عليه السلام فهو ان قوله تعالى يا نوح انه ليس من اهلك تكذيب له اي ابني من اهلي والجواب
انه ليس للتكذيب بل للتنبيه على ان المراد بالاهل هو الاهل الصالح او المعنى انه ليس من اهل
دينك او انه اجنبي منك وان اضيف اليك لاجل خيانة بنائك لما روي انه
كان من امراة والاجنبي انما يعد من ال النبي اذا كان له عمل صالح واما الشبهة في حق ابرهيم
فهو انه كذب في قوله هذا ربي وبل فعله كبيرهم واني سقيم والجواب ان الاول على سبيل
الفرض والتقدير كما يوضع الحكم الذي يراد ابطاله او على الاستفهام او على انه كان في مقام
النظر او الاستدلال وذلك قبل البعثة والثاني على التعريض والاستهزاء والثالث
على ان به مرض الهم والحزن من عنادهم او الحمى بما قيل واما الشبهة في قصة يوسف من
جهة يعقوب الاول ط فان المحبة والحزن والبكا والجواب انه لا معصية في ميل النفس
سيما الى من يلوح عليه آثار الخير والصلاح والنواع الكمال ولا في الشكوى والتحزن الى الله
تعالى في مصائب تكون من جهة العباد سيما وقد قيل انه كان من خوف ان يموت
يوسف على غير دين الاسلام ومن جهة الاخوة ما فعلوا بيوسف وما قالوا من الكذب
والجواب انهم لم يكونوا انبياء ومن جهة يوسف الهم المشار اليه بقوله تعالى ولقد همت

همت به وهم بها وجعل السقاية في رحل اخيه والرضا بسجود اخوته وابويه له والجواب
ان ذلك قبل البعثة او المراد وهم بها لولا ان راى برهان ربه على ان يكون الجواب
المحذوف ما دل عليه الكلام السابق ولا يكون التقدير لولا ان راى برهان ربه لخالطها
او المراد الميلان المركوز في الطبيعة البشرية والقصد الى المعصية فضلا عما يذكره الحشوية
من الخرافات ولهذا المقام من الثناء على يوسف ما ورد من غير ان يقع عليه
زلة او يذكر له استغفار وتوجد واما جعل السقاية في رحل اخيه فقد كان اذنه ورضيه
بل باذن الله تعالى ونسبة السرقة الى الاخوة تورية عما كانوا فعلوا بيوسف مما يجري
مجرى السرقة او هو قول المؤذن والسجدة كانت عندهم تحية وتكرمة كالقيام و
والمصافحة او كانت سجدة الشكر وتواضع لا وضع جبهة واما في قصة موسى عليه السلام
فقتل القبطي وتوبته عنه واعترافه بكونه عمل الشيطان محمول على انه كان خطأ وقبل البعثة
واذنه للسحرة في اظهار السحر بقوله بل القوا ما انتم ملقون ليس رضا به بل لغرض اظهار بطلانه
واظهار معجزته والا يتم الاية وقيل لم يكن حراما والقاء الالواح كان على دهشة وتحير
لشدة غضبه والاخذ براس هارون وجره اليه لم يكن على سبيل الايذاء بل كان يدنيه
الى نفسه ليتفحص منه حقيقة الحال فخاف هرون ان يحمله بنو اسرائيل على الايذاء
والقصد الى الشماتة الاعداء فلم يثبت بذلك ذنب له ولا لهرون فانه كان ينهاهم
عن عبادة العجل وقوله للخضر لقد جئت شيئا نكرا اي عجبا وما فعله الخضر كان باذن
الله تعالى واما قصة داود صلوات الله عليهم فلم يثبت سوى انه خطب امراة كان
خطبها اوريا فزوجها اولياؤها داود دون اوريا او سال ان ينزل عنها فيطلقها
وكان ذلك عادة في عهده فكان زلة منه لاستغنائه بتسعة وتسعين والخصمين
كانا ملكين ارسلهما الله تعالى اليه لينبهاه فلما تنبه استغفر ربه وخر راكعا واناب
وسياق الايات يدل على كرامته عند الله تعالى ونزاهته عما ينسبه اليه الحشوية الا انه
بالغ في التضرع والتحرق والبكاء والاستغفار استعظاما للزلة بالنظر الى ماله من رفيع
المنزلة وتقرير الملكين تمثيل وتصوير القصة لا اخبار بمضمون الكلام ليلزم ويحتاج الى ما قيل
ان المتخاصمين كانا ممن دخل عليه للسرقة فلما راهما اخترعا الدعوى او كانا راعيي
غنم ظلم احدهما الاخر والكلام على حقيقته واما في قصة سليمان فامور احدها ما اشير اليه
بقوله اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد الى اخره وذلك انه اشتغل
باستعراض الافراس حتى غربت الشمس وغفل عن العصر او عن ورد كان له وقت
العشي فاغتم لذلك واسترد الافراس فعقرها والجواب ان ذلك كان على
سبيل السهو والنسيان وعقر الجياد وضرب اعناقها انما كان لاظهار الندم وقصد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)